بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وبين فيه لاولي
الالباب سابق ومحجا نزله بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب وانطقه بالصدق
محققا لما يعول عليه في كل باب بفصل لحق القدم انه من صفاته ولا ينقض الى
سبق العدم حدوثه من سماته فيا له من قديم بماله من كلام حكيم في كل ما
دبر وقدر من افعاله ابت حكمته ان يرضى لعباده الفحشاء وعلت قدرته
ان يجري في ملكه الا ما شاء والصلوة والسلم على خير الاصفياء وصفوة
الانبيا محمد المبعوث بكتاب اعجز بفصاحته مصاقع الخطبا واخرس بلاغته
شقاشق العرب العربا تقاصرت عن اقصر سورة بوارقه مدارة محطات
نحوها وتضاءلت دون الاتيان بما يدانيه غرر عدنان وفحول هاجي فزعوا
عن المعارضة باسل الالسنة الفصاح وقرعوا ابواب المقارعة باسنة الاسل
الرماح وعلى اله واصحابه رماة حدق الفصاحه والبيان وحماة طرق الهداية
والتبيان الكاشفين للاستار عن حقائق التنزيل الواصفين للاسرار
من دقائق التاويل وبعد فان كتاب الكشاف للشيخ العلامة
اجل الله من فضله دار المقامة قد طار صيت جلالة قدره كالامطار
في الاقطار وصار من نباهة ذكره كالامثال في الامصار رمقته عيون
العيون من الافاضل ونطقت بفضله كلمة الكمله من الاماثل حتى وصفه عش
السالبين الطباق الافاق ووضعه للطف الترصيف الحذاق على الاحداق
اعترف بجلاله محل المعاند والمعادي ونادى بعلو رتبته كل وادي ونادي
يرتاح لارباب العلم المنيف والفضل المبين ويتراح به عن وجوه الاعجاب
شبه المرتابين بجلاء الروعة منه قلوب الافاضل وتملك نفوسهم وتهز
الاستعجاب منه اعطافهم ويرقص رؤسهم فيه لكل مختد مثال ولكل متصدر
مال ويتثاقل على الناظر البصير من غرايب نكته ارسال تهب حوالبه رياح
امال الفضلا وترفت عليه نعام قلوب الاذكيا يخوضون غمار نكته واسراره
ويغوصون على فوايد الفوايد في عبابه لا سيما المعاصرين الذين سبقوا قليلا
فتنداسيدنوا اليه رعيلا رعيلا وادام عواقبه ليلا طويلا وصبروا عليه

صراحيلا يسدون ما تركه الاولون من ثلمه ويبينون ما اشتبه على
الاخرين من كله ولو لم يكن منهم الا التنبيه على مظان الاشتباه والتنويه بشان
ما يجب له الانتباه لكفى نكتة وقد وجهوا ركابهم نحو بابه وطرحوا ثقالهم
في عبابه وسهلوا ما وعر من مسالك شعابه وذللوا ما صعب من شوارد صعابه
وبلغوا كل مبلغ في كشف الحجب عن اسراره والسدف عن انواره وتيل
الاستفادة بسطوع ناره وطلوع نهاره ولقد دخلت في زمرتهم وانسلكت في جملتهم
حين كان غصن الشباب رطيبا وبرد الحداثة قشيبا واكم الامل طريا و
الفهم عن الخلل بريا استكشف لتحقيقه خفاياه وخباياه وادئب في طريقه ركاب
الطلب جديدا ومطايا مع جد في الامر جديد وحرص على الكد عنيد وابتداء
من السعود متواصل واقتدار على الصعود متكامل فقاسيت ما قاسيت حتى
احتويت على ما تمنيت ثم طفقت ابذل للطالبين ما صادفته من مخزون فتره
وانثر على الراغبين ما حصلت من مكنون درره وكانوا كلما راجعوا الى
وسمعوا ما لدي افاضوا في الاستغراب وقالوا ان هذا لشيء عجاب ما سمعنا به
في الاولين والاقدمين ولا حام حوله المدة من المتعنتين وطلبوا مني ان
اثبت ما عندي واقررهم ما تقرر في يدي مما سمعت من كبار الافاضل او
التقطت من كلام الاوايل او سمح به الخاطر الفاتر او سنح للنظر القاصر حين
كان الراي ولو دادوا الفكر محمولا والتامل قطوفا وصولا وزعموا ان كانني
احرزت في هذا الكتاب ما عند المصنف جلنا واحطت بما لديه خبرا وجمعت
في ذلك اللباب من الحقائق والجلايل والدقائق ما لم يجمعه احد من الخلائق
وان الخوض فيه على فرض العبث ووضعوا بعض ما كتبت على الراس والعين
وكان الامل عالي والايق بالنزل لا افخر بما سالوا فما ولا ابل بما راموا قلما
لما اري عليه الزمان من قلة الانصاف وفرط الجور والاعتساف وميل الطباع
الى الحسد والعناد وظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي العباد على
ان معترك المنايا ومزدحم صروف الغدايا والعشايا جاوزت منتصف دقاقه
الرتاب وما هزت منتظم امواج العباب الا انهم كرروا واكلفهم وردوا والحوا
فطلبتهم واكدوا حيث لم يبق الى المدافعة مهيع ولا في قوس المدافعة منزع
فصرفت الهمة والوجهة واحكمت النية الصريحة وظللت من النكس بملتقى طرقه

طرقه ومن النطق بمحتنع فرقة ثم اودعت في نثر فرايد المخزونة ونثر فوايده
المكنونة بحيث ينشد ضالته كل طالب عارف ويعثر على ذالته كل ناظر واصف
مع علمي بان البعض حقيق بان تزوى عنه هذه الاياني ولا تروى له هذه
المعاني وبحثت برموز التي كانت عن الانظار خفيه وتمحيت بكنوز التي كانت
بين شعب الاعصار خبيئة وان كانت خليقا بان لا يبتذلها الا الواحد فالواحد
ولا يدخل فيها الكوارد بعد الوارد اذ لم احد لها الا في مدة طويلة لا اذكر طرفها
ومجاهدات عجيبة لا انسى مجاذباتي فيها ومراجعات كتب الثقات ومطالعات
عميقة لما اثبته للاثبات حين كان في القول امكان وللتحصيل ارصاد ولسهم
النضال تسديد وفي قوس الدعاء منزع وتوتير وآنست في معترك الوجوه
وتزدحم المعاني ماهو الانفع لمناخ الاسماع والاقرب امتزاجا بالطباع و
اوردت في كشف المعضلات وحل التراكيب اشرف الانماط واحسن الاساليب
بتقريرات تبتهج لها الآذان وتهتز عند ورودها الاذهان ويقشعر السامع
لديها فوديه ويتيل الواقف عليها عطفيه وتحريرات تضمحل بها على التحقيق الشبه
ويبكت عندها المنطيق المفوه وتندفع ما في بعض الحواشي من الميل او
وقع لبعض الافهام من الزلل وعولت في مصاك الركب ومصاف الاقدام على
ماهو الاوثق في الاعتصام والاوفق بالمرام ومابه يجد من الباطل الضرام
ويغمد من العاطل الحسام وضبعت بالخابطين المتعسفين في مزال الوهم والطايرين
المتحيرين في مضايقهم الى ما يهديهم الطريق المستبين ويحظيهم ثلج الصدر و
برد اليقين واعرضت عن الجاهلين الذين هم في طغيانهم يعمهون وبالباطل
من تسويلهم يتفوهون باذان النعام يسمعون وباذهان الانعام يعقلون
اذا قرع سمعك مالم يسبق اليه فهمك فلا تعجل الى التصدي بالرد والانكار واقبل على
التامل والاستبصار لعلك تونس من جانب الطور جذوة نار وفي ظلمة الليل
البهيم غرة نهار وتعرف انها آيات بينات لقوم يعلمون ولا يجحدها الا القوم
الظالمون ويحمدها فضلاء البلاد والاذكياء من كل حاضر وباد في كل واد
وناد وان رغمت انف الحاسدين فمن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فما له
من هاد وان كان ذو عيب في ريب فليات بحديث مثله او ليمت بغيظه
في جهله فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وعلى الله

التوكل

زويت الشي جمعته وقبضته
جاذبت الشي نازعته
بهج بالكسر اي فرح

التوكل في ان يهديني سواء السبيل ويجعلني من رحمته
في ظل ظليل ويعصمني حين تضل الافهام وتشتق يوم تزل الاقدام انه قريب
مجيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قوله الحمد لله الذي
انزل القرآن القرآن في اللغة الجمع نقل الى المجموع الملفوظ وخص بالكلام المنزل على
النبي عليه السلم المنقول عنه بالتواتر المكتوب في المصاحف يطلق تارة على الكل
وهو الملايم لكلامه وتارة على الكلي وهو اللايق بغرض الاصولي ولما كان اثباته
بالشرع وقد دل الشرع على اتصافه بما يوجب حدوثه وكان الذي يقصد تفسيره
هو ذلك الحادث صدر المصنف كتابه بشيء من تلك الصفات ليكون مع
رعاية براعة الاستهلال دالة على اثبات ما هو معظم خلافيات المعتزلة واشهر
مقاصدهم في الكلام حتى هاجت في زمن بعض الخلفاء العباسية بسبب مسئلة خلق
القرآن فتنة عظيمة قتل فيها جمع كثير من علماء السنة واشار الى ما ثبت بالشرع
من كلام الله تع حادث فمن ادعى كلاما قديما وحاول تاويل الظواهر الدالة على
الحدوث كان عليه البيان فان قيل الشرع اثبت الكلام صفة لله تع فيكون قديما
ضرورة امتناع قيام الحادث بذات الله تع واخبر الشارع بذلك حيث قال القرآن
كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم اجيب
بان الصفة هي التكلم ومعناه ايجاد الاصوات والحروف في محالها فيرجع الى
الصفات الاضافية ومعنى المخلوق المفترى ورد بان المفهوم من المتكلم من قام به الكلام
وايجاد العرض في محل لا يوجب اتصاف الموجد به ولا اضافته الى الموجد اضافة
الكلام الى المتكلم ثم المروي ان الله تعالى انزل القرآن دفعة من اللوح المحفوظ
الى سماء الدنيا فحفظته الحفظة او كتبته الكتبة في الصحف ثم نزله منها الى محمد
عليه السلم منجما موزعا على حسب المصالح وكفاء الحوادث وعبر عن ذلك بالتنزيل لما فيه
من الدلالة على التدريج والتكثير فان قيل الانزال التحريك من الاعلى الى الاسفل
والعرض وان جاز تحركه بتبعية المحل من حيز الى اخر فانه اذا تحرك الجسم ما لا
نسبة من الاعراض وليس ذلك من الانتقال المستحيل في شيء فان معناه انتقال العرض
من محله الذي هو قائم به الى محل اخر لكن الكلام من الاعراض المتداولة التي لا استقرار
لاجزائها فكيف يتصور انزاله قلنا يحمل انزال المحل الذي يقوم به الحروف
الملفوظة المسموعة في الجملة ولو بعد الاداء الى المنزل اليه او صورها المحفوظة او المكتوبة

المومنين   فقال الم تسمع يريد ان للعلم فضيلة التقدم واحتياج العمل
اليه لكن لا بد من مقارنته للعمل والا لكان شجرة بلا ثمرة   وقولهم قال
بعد فاحذره وهم يعني بعد ذلك في سورة اخرى متاخرة في المصحف وكذا قوله
ثم امر بالعمل بمعنى في موضع آخر فقيل المراد اذا لقيتم فئة فاثبتوا وقيل
في قوله ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا فان معناه ان كنتم امنتم
بالله فاعلموا ان الخمس لله واقطعوا اطماعكم وليس المراد مجرد العلم بل
العلم المقرون بالعمل   كاعوا اي جبنوا عن الكسائي كعت عن الشي
اكيع واكاع لغة في كععت عن الامر اكع اذا هبته وجبنت   لا يتناولها
النسخ بناء على انه لا يجوز النسخ قبل التمكن من العمل   وهو افعل من
الولي للتفضيل عليه هو في قرب الهلاك ودعا الشر كانه قيل هلاكا
اولى لهم بمعنى اهلكهم هلاكا اقرب لهم من كل شر وهلاك وعن الاصمعي
ما يدل عليه انه فعل فيه ضمير الهلاك اي قاربه ونزل به ما يهلكه و
من البعيد ما نقل عن ابي علي انه علم للهلاك افعل من الويل على القلب
اصله اويل وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل   بمعنى امرنا طاعة
تعولون ذلك قبل الامر بالجهاد   ومنه قوله ان ذلك من عزم
الامور اذا جعل من اضافة المصدر الى الفاعل والظاهران معناه من
معزومات الامور اي من الامور التي تعزم عليها من قولهم ليس له
عزيمة لعزمه   ما معنى فهل عسيتم يريد ان حق حرف الاستفهام
ان يدخل على ما هو خبر سؤالا عن مضمونه فما معنى دخول هل على عسيتم
وهو انشاء فاجاب بانها دخلت ما يتضمنه عسى من معنى التوقع ثم سال
ان الظاهر في مثل التوقع من المتكلم فكيف يصح من الله تعالى فاجاب بانه
للافادة ان كل من يطلع على حالكم يتوقع منكم ذلك   وقيل ان
اعرضتم فالتولي على هذا بمعنى الاعراض وعلى الاول من الولاية بمعنى
التصرف في امور الناس والمعنى هل يتوقع منكم ان اعرضتم عن الدين
ان ترجعوا الى ما كنتم عليه ومعنى توليتم على لفظ المبني للمفعول ان عزتم
بحيث يلي امركم ونصرتم البا عليكم الظلمة   ويجوز ان يريد بالذين
آمنوا المومنين الخلص مقابل لقوله كانوا يدعون الحرص ولعل هذا

على الجهاد

اقرب

٢

اقرب اذ على لاول الذين في قلوبهما ما القايلون من باب اقامة الظاهر
مقام المضمر واما بعض منهم وعلى التقديرين مرض القلب ما فيه من الجبن
وحب الجلوس وهذا لا يساعد عليه قوله اولئك الذين لعنهم الله واما مجموع
المومنين والمنافقين على ان المتمنين منهم من كان يمنعه عن القتال حب
الجبن ومنهم من كان منعه محض النفاق وهذا لا يخلو عن نوع تعقيد
وقيل اشتقه يريد ان جعل التسويل مشتقا من السؤل على ما ذهب
اليه ابن السكيت خطأ من جهة التصريف وهو تحويل الاصل الى الاشتقاق بحمله
لان السؤل لكونه مهموزا لا يصلح اصلا للتسويل لكونه واويا ومن جهة
الاشتقاق وهو تلاقي الصيغتين في معنى واحد لان معنى السؤل المسئول
والمامول ومعنى التسويل التزيين والتسهيل واجيب بانه يعني السؤل بالواو
مخففا من السؤل بالهمزة لاستمرار القلب كما جعل تديت من الدارئ انه داوي
لاستمرار القلب في دارء على انه قد نقل المازني عن ابي زيد سال يسال
وهما يتساولان واما التلاقي في المعنى فظاهر لان معنى سول له امرا اوقعه في امنيته
والسؤل الامنية   من هؤلاء الذين يعني الذين ارتدوا على ادبارهم
وقوله الذين قالوا الصواب حذف لفظة الذين يريد ان معنى قالوا للذين
كرهوا قال اليهود للمنافقين او قال المنافقون لليهود بناء على ان الذين ارتدوا
هم اليهود او المنافقون ثم تكذيب الذي نبيه رسول الله ظاهر واما
بالتوحيد فلان اليهود ايضا مشركون لقولهم بان عزيرا ابن الله
وعن انس رضه فان قيل هذا ينافي دلالة كلمة لو على انتفاء الامر بل المشية
والارادة قلنا لا يبعد المشية بعد الاخبار بالشرطية على ان استقبال
المضارع مع لو ينبئ بشعر بان الغرض منه مجرد الشرطية والتعليق الحتمية
بمنزلة كلمة ان دون بيان سبب انتفاء الجزاء على ما هو اصل لو
واما اللام في ولتعرفنهم بمعنى ان المضارع مع نون التاكيد ينافي
كونه عطفا على جواب لو واللام تكريرا في المعطوف بل هو جواب قسم
محذوف والواو لعطف التشبيه على الشرطية   لنعلم حسنها يريد
ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال والمعنى بلونا اخباركم ايها المخبر به عن
اعمالكم ليتميز حسنه عن قبيحه حسن الاعمال المخبر بها عن قبحها لان

٤٦٠

الخبر عن الشئ على حسب حال المخبر عنه ان حسن حسن وان قبح قبح
اى لا تحبطوا الطاعات بالكباير تسلم الاحباط خلافية مشهورة مذكورة
فى الكلام وللعبد له ايضا فى كيفيته اختلاف وعندنا المراد بالكباير المحبطة
على ما ورد فى الآثار عن السلف ما ينافى الاخلاص واستحقاق نيل
الثواب كالعجب والرياء والنفاق ونحو ذلك واما ان الكبيرة بعد الحسنة
تبطلها بحيث لا يبقى له ثواب عملها فلا دليل عليه بل ربما يكون قوله
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره دليلا على خلافه وما ذكر بعض اصحابنا
ان مثل هذا يكون طلبا فالزام للمعتزلة على قواعدهم مرعتا الى
صاحبتها اى الى الطائفة الاخرى فى الاساس ضرع له واليه ضرعا اذا استكان
وخشع وهو من باب علم وكونوا قوله وانتم الاعلون قوله فى سورة
طه قلنا لا تخف انك انت الاعلى فان معناه الوعد بالغلبة الا ان الجملة
ثمة اسمية خبرها مؤكدة بان وضمير الفصل وههنا حالية مصدرة بالواو ومقتصر
على تعريف الخبر باللام مقترنة بحالية اخرى بعدها تؤكد معناها وهو
والله معكم واما قوله ولن يتركم اعمالكم فيحتمل عطف على معكم وفيه على
الجملتين الحاليتين وجاز عطف الجملة المصدرة بحرف الاستقبال على الحال
وان لم يجز وقوعها حالا بالاستقلال فى الاساس وترت الرجل قتلت
حميمه فافردته منه ومن المجاز وترته حقه وفى الصحاح وترته حقه اى
نقصه ولن يتركم اعمالكم اى لن ينتقصكم فيها كما تقول دخلت البيت
وانت تريد دخلت فيه وكلامه مترددا بين ان يتعدى الى
المفعول الثانى على تضمين معنى النقص والسلب او على نزع الخافض
وكيف ما كان فهو من فصيح الكلام لما فيه من حسن التمثيل والاستعارة
او انتم يا مخاطبون عطف على قوله هؤلاء موصولا اذ هو على هذا
الوجه اسم اشارة لا موصول وانما حمل على نفسه اورده بعلى وان
كان النظم يعين لان على اظهر فى معنى الاضرار فيحمل عليه بمعنى النفير
ليبخل عنه واشار بقوله يبخلون به الى ان اصل تعديه البخل والضنة بالبا
وانما التعدية بعلى وعن لتضمين مثل معنى الاضرار والتضييق وضننت
يروى بفتح النون وكسرها من بابي علم وضرب وان تتولوا عطف

على وان تتقوا يعنى ان هذه الشرطية عطف على تلك لتلاحظها وتناسبها
فى المعنى لا على ما بينهما كقوله ديات بخلق جديد فانه صرح فيها ان
المراد تبديل الذات وحمل القوم على الملايكة بعيد فى الاستعمال كندة حى
من اليمن نسبوا الى كندة بن ثور والنخع قبيلة من اليمن والله اعلم

سورة الفتح بسم الله الرحمن الرحيم

وفى ذكر من الفخامة الدالة على كمال العلم والقدرة وجلالة
القدر بحيث يستوى عنده الحال والاستقبال ويقع البتة ما اراد من
غير تصور مانع لقضائه او تردد فى امضائه كيف جعل فتح مكة علة
للمغفرة فان قيل بل الامر بالعكس لان العلة ما دخلته لام التعليل لا ما
تعلقت به قلنا ذاك بحسب النقل واما بحسب الوجود فالفعل علة لما
دخلته اللام كالضرب للتاديب وان كان التاديب هى العلة للاقدام
عليه وحاصل الجواب ان الفتح لم يجعل علة لكل من المتعاطفات بعد اللام
اعنى المغفرة واتمام النعمة والهداية والنصرة بل لاجتماعها ويكفى فى ذلك
ان يكون لكل الاشتراك له دخل فى حصول البعض كاتمام النعمة والنصر العزيز
وتحقيق ذلك ان العطف على المجرور باللام قد يكون للاشتراك فى
متعلق اللام مثل جئتك لافوز بلقياك واجوز عطاياك ويكون هذا بمنزلة
تكرير اللام وعطف الجار والمجرور على الجار والمجرور وقد يكون للاشتراك
فى معنى اللام كما تقول جئتك لتستقر فى مقامك وتفيض على انعامك اى
لاجتماع الامرين ويكون من قبيل جاءنى غلام زيد وعمرو اى الغلام الذى لهما
بالراح جمع راحة وهى الكف واول مراتب الدفع بعد تجاوز القول
الدفع بالراح ثم الاصابع ثم السلاح على ما بينه قال الحماسى دفعناكم بالقول
حتى بطرتم وبالراح حتى كان دفع الاصابع وعن قريش انه قال لاخر
مستضعفا لما اورده عليه هذا دفع بالراح فقال كلا ان معها الاصابع
ما فرط منك يعنى من ترك الاولى وسماه ذنبا تغليظا ما تأخر
من امراه زيد قيل هذا ما تقدم وحديث مارية مما تاخر فالحق العكس
او عزرا صاحبه الذى هو المنصور على حذف المضاف وهو على الاول
من قبيل عيشة راضية بمعنى ذات رضا كلابن وتامر وعلى الثانى من قبيل

٤٦١

عذاب اليم بالاسناد الى ما يلابس العزيز المصعد ولم يجعل من الوصف
بوصف صاحبه الذى هو الناصر على طريق جد جده لتلك الفايدة وذلك
وان الكلام فى بيان حال المخاطب المتصور لا المتكلم الناصر
فيزدادوا يقينا الى يقينهم فسر بعض الوجوه بان اليقين نفسه
يقبل الزياده والبعض على ان ذلك بزياده المؤمن به من العقايد
او الاعمال والسكينة فى البعض بالسكون والاطمينان الى ما علم وفى
البعض الوقار والعظم او الرحمة وعدم الجفاء والغلظة هذا اخر ما
ما وفق الشارح العلامه لتحريره وتحقيقه وتصنيفه وتعليقه جزاه الله
عن حسن صنيعه الجزاء الاوفى وبوله العوز بدار الكرامة والزلفى
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم على محمد وآله اجمعين ٥

حرره العبد الضعيف النحيف المحتاج الى رحمة ربه اللطيف
محمد بن محمود بن رجب الحافظ المعلم الشرازى
اصلح الله احوالهم وجميع المسلمين فى شهر
محرم الحرام سنه احدى وعشر وثمانمائة
الهجريه المصطفويه النبويه
صلى الله وسلم وبارك ابدا عليه وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا

لسعد بن نظام رحال الكازرونى عفى عنهم

462